

المذهب المالكي في نيجيريا

بقلم الدكتور عبد السلام الادغيري

هذا هو عنوان البحث العلمي الهام الذي تقدم به الطالب النيجيري السيد صالح أكنوى لنيل دبلوم في الدراسات الاسلامية العليا من دار الحديث الحسنية، تحت إشراف عبد ربه عبد السلام الادغيري، وهو يقع في 504 صفحة، ويحتوي على تمهيد وثلاثة أبواب، وقد خصص الباحث التمهيد للتعريف بدولة نيجيريا وسكانها، والباب الأول للتعريف بالمذهب المالكي، نشأته وتطوره، وأصوله وقواعده، وكيفية انتشاره في مختلف الأقطار حتى وصل إلى نيجيريا، والباب الثاني خصصه للحديث عن المذهب المالكي في نيجيريا : دخوله وانتشاره، وقيام دولة اسلامية على مذهبه فيها، وزوالها، وأعلامه وآثاره في البلاد والعباد، والباب الثالث خصصه للحديث عن تطبيق النيجيريين للمذهب المالكي ومختلف التحديات التي تواجه هذا التطبيق خاصة في هذا العصر الذي تزحف فيه الجاهلية والصليبية والصهيونية بخيلها ورجلها على معاقل الاسلام وحصونه قصد اقتلاع جذوره من نيجيريا أولا ومن افريقيا ثانيا لا وفقهم الله.

وهذا البحث مهم جدا لا سيما بالنسبة إلينا نحن المغاربة إذ يذكرنا بمحامد أجدادنا وسلاطينا وعلمائنا وتاريخهم العظيم في افريقيا والروابط المتينة التي تربط بيننا وبين إخواننا الافريقيين منذ فجر الاسلام ودخول المذهب المالكي إلى افريقيا السوداء، وهذا أمر مهم يجب أن نركز عليه أبحاثنا في المستقبل في دار الحديث الحسنية التي لم ينشئها صاحبها جلالة الملك الحسن الثاني إلا لابرار شخصية الاسلام أولا وتاريخ المغاربة العظام ثانيا .

ونظرا لما لأهمية هذا البحث في نظري فضلت أن أشارك هذه المرة في مجلتنا (مجلة دار الحديث الحسنية) الغراء، بتقديم صفحات من هذا البحث القيم الذي يستحق صاحبه عليه كل تقدير وشكر .

والصفحات التي سأقدمها للقارئ الكريم. مأخوذة من الفصل الخاص بانتشار المذهب المالكي في شمال نيجيريا. ويدور الحديث فيه حول قيام دولة إسلامية متمهدة بمذهب مالك بن أنس رضي الله عنه. والفضل كل الفضل يرجع إلى شخصيات عالمة مجاهدة وعلى رأسهم المجاهد الكبير الشيخ عثمان بن فودي الذي لم يقطع الصلة بين سلاطين المغرب وعلمائه الذين كانوا يؤيدونه للقضاء على الشرك الذي تركز في تلك البلاد .

وقد بدأ الباحث كلامه بتعريفنا بهذا الرجل العظيم — أعني ابن فودي — فقال :

ذلكم الرجل هو عثمان بن محمد فودي بن عثمان بن صالح بن هارون ابن محمد غرطو بن جبو بن محمد شنبو بن أيوب بن ماسران بن أيوب بن بابا بن موسى جكولو.

ونظرا للدور الذي قام به في نشر المذهب المالكي في نيجيريا، فإني سأحاول إيجاز الحديث عنه في مسائل :

- 1 — مولده ونشأته.
- 2 — وضع البلاد قبل قيامه بالدعوة.
- 3 — قيامه بالدعوة وأسس دعوته الإصلاحية.
- 4 — هجرته هو وجماعته.
- 5 — بيعة الجماعة له.
- 6 — الجهاد الإسلامي الكبير وقيام دولة على مذهب مالك بعد القضاء على إمارات الهوسا السبعة.
- 7 — تطبيق المذهب المالكي عمليا.
- 8 — رسالة تأييد من سلطان المغرب.
- 9 — خليفة الشيخ عثمان.

الأولى : مولد الشيخ عثمان ونشأته :

ولد الشيخ عثمان بأرض غوبر في حوالي سنة 1169 هـ/ 1744 م

ونشأ في حجر والديه الصالحين اللذين كان لهما فضل توجيهه إلى الدين والعلم والعبادة^(١) فأخذ مبادئ العلم عن والده محمد فودى^(٢) ثم لازم شيوخ بلاده حتى تبهر في جميع العلوم الإسلامية من فقه وتفسير وحديث، ثم قام يعلم الناس هذه المواد ولا يعرف بالضبط متى بدأ ذلك إلا أنه تدرج من معلم صغير حتى صار معلم المعلمين وداعياً من أبرع الدعاة^(٣) .

الثانية : وضع البلاد قبل قيام ابن فودى بالدعوة :

بالرغم من أنشطة نشر الاسلام والمذهب المالكي في نيجيريا على أيدي التجار والمرابطين والمهاجرين والمعلمين والدعاة وغيرهم فإن انتشار الاسلام والمذهب المالكي في إمارات الهوس السبعة لم يكن بدرجة متساوية، لقد كانت هذه الامارات بمثابة سبع دول مستقلة تجمعها علاقات تعاون أحياناً وعلاقات حرب في أكثر الأحيان وكان تأثرها بالاسلام والمذهب المالكي من العوامل المؤثرة في نشر الاسلام والمذهب، ففي الوقت الذي نرى إمارة كانوا وكأنشة وزاريا وغيرها تزخر بالعلماء والفقهاء والمهاجرين حتى أقامت بعض هذه الامارات دولة اسلامية تطبق مقتضيات الفقه المالكي في كل مظاهر الحياة العامة والخاصة — وذلك منذ وقت مبكر كما رأينا فيما سبق^(٤) — نجد الاسلام في غيرها من الامارات يتأرجح بين الانتشار والانحسار وقد ترجح في بعضها كفة الوثنية كما كان الحال في إمارة غوبر التي ولد فيها الشيخ عثمان، ومثلها في ذلك إمارة داورا، وقد يرتد بعض ضعفاء الايمان لأنفه الأسباب ويرتد غيرهم « بأفعالهم وإن كانوا يدينون للاسلام بلسانهم »^(٥) مثلما يذكر عن البربر أنهم ارتدوا عن الاسلام مرات عديدة قبل استقرارهم عليه^(٦) ومثلما يذكر عن قبيلة الطوارق أنها ما سميت بهذا الاسم إلا لأن هذه القبيلة اعتنقت الاسلام بكاملها ثم تركته فسميت بالتوارك (الطوارق) ثم أسلمت جميعها من جديد وتركت عقائدها الوثنية نهائياً^(٧) .

ولم يكن السلاطين أحسن حالا، ولا كان كثير من العلماء في مستوى الواجب الملقى على عاتقهم. يقول الشيخ شاغري « ومع أن بعض سلاطين الهوسا كانوا قد أسلموا قبل القرن الرابع والخامس عشر الميلادي إلا أن إيمانهم الراسخ بالأرواح والسحر الأسود لم يضعف أبدا فكانوا يكتفون من

الاسلام بمظهره الخارجي فقط... ولم يكثرثوا بالشرعية فتعالوا في الجور والطغيان.. وكان هناك قلة من العلماء المخلصين يعملون على تصحيح هذه الأحوال المتردية⁽⁸⁾، أما أكثر العلماء فقد آثروا الراحة والدعة؛ يقول الشيخ آدم « وتعالى الملوك والسلاطين في الجور والطغيان وركن العلماء إلى الراحة والدعة وتهادنوا مع الطغاة الجبابرة »⁽⁹⁾ .

الثالثة : قيام ابن فودى بالدعوة وأسس دعوته الإصلاحية :

لما رأى ابن فودى كل ذلك أدرك أن إصلاح هذه الأحوال المتردية إصلاحا جذريا لا يمكن أن يتم إلا بالقضاء على العوامل التي أفضت إليها، فألف لتحقيق هذا الهدف كتابين يعتبران أساس دعوته الإصلاحية وهما من أعظم مؤلفاته على الإطلاق. والكتابان هما : إحياء السنة وإخماد البدعة، وحسن الأفهام من جيوش الأوهام⁽¹⁰⁾ ألح فيهما على ضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنة فيما شجر بين المسلمين من خلاف وفيما تنازعوا فيه من أفهام

وتعرض للحمقى من الدعاة الذين يفرقون الكلمة ويوقظون الفتنة ويختصمون في المسائل الفرعية التي جعل الله التوسعة فيها، فبين ألا مسوغ للانكار على الناس إلا فيما هو متفق على تحريمه ولكن « لا بأس بإرشاد العام إلى ما هو الأحوط في دينه ولا بمناظرة المجتهد ليرجع إلى الدليل الراجح »⁽¹¹⁾، أما ما لم يرد من السنة معارض ولا مثبت أو ما له مستند من الشرع ولم يرد عن السلف فعله كالجهر بالذكر مثلا والجمع له، فلا ينبغي أن يكون سبب النزاع أيضا، بل كل واحد يلتزم بما أداه إليه اجتهاده ولا يكون مبتدعا عند القائل بمقابله وإلا أدى ذلك لتبديع الأمة كلها⁽¹²⁾. وأكد على هؤلاء الدعاة أن عليهم في تنقلاتهم في سبيل الله أن يصحبوا معهم الزاد الحلال يأكلون منه ولا يعتمدون على هدايا الناس، ثم حذرهم من الاشتغال بعيوب الناس⁽¹³⁾ .

وكذلك استنكر على عامة الناس ما وجدهم عليه من الاتباع المطلق للشيخ ولو قام الشيخ بما يصادم السنة الثابتة، فبين أن السنة حجة على الجميع لأنها معصومة وليس عمل أحد من الناس حجة على السنة فوجب

« أن نعرض ما جاءنا من الأئمة على الكتابة والسنة فما قبلناه قبلناه وما لم يقبلناه تركناه، وإن كانوا من جنس من يقتدى به، لا ردا له ولا اعتراضا عليه بل لأننا لم نفهم وجه رجوعه إلى القواعد الشرعية كما فهمنا غيره » (14) .

هذه هي بعض أسس دعوته الإصلاحية التي جاهد من أجل تحقيقها جهادا كبيرا ولم يكتف ابن فودي بتدوين هذه الآراء في الكتب، بل كان يخرج من مدينته « ديغل » إلى الآفاق القريبة والبعيدة لابلاغ الجميع هذه الرسالة الإصلاحية ولتعليم الدين الصحيح الذي كان يرى ضرورة الرجوع إليه لتحقيق هذا الإصلاح. وكان لا يرجع من ذلك إلا وقد تاب على يديه خلق كثير وهدى الله به ما لا يحصى من العباد (15) . وعندما يكون الشيخ في مدينته في ديغل يجتمع الناس يسألونه في أمور دينهم حتى تكون من ذلك شبه مدرسة يعلم الناس فيها الدين الصحيح الذي يدعوه للرجوع إليه ويفسر القرآن ويدرس الحديث ويرسخ الفقه المالكي في عقول العامة والخاصة، ويعلمهم حتى التصوف، وظل على ذلك حتى ترسخت آراؤه الإصلاحية في عقول الجميع، وقد أطلق اسم « الجماعة » (16) على الذين يحضرون هذه الدروس والوعظ بانتظام، وهم الذين صاروا له سندا وأنصارا فيما بعد، كما سنرى بعد قليل .

ولمدة ثلاثين سنة أو أكثر (1774 - 1804 م) حمل هذه الرسالة إلى الناس بدون كلل ولا ملل، « وكان صبورا حتى على أسئلة غبية » (17) . ولكن لما كان وعظه ودروسه موجهين إلى الجماهير فقد كان يحضرها العلماء الظلمة الذين ذكرنا أنهم تهادنوا مع السلاطين الظلمة، وكان هؤلاء العلماء يكرهون الشيخ عثمان ودعوته الإصلاحية فلم يكن حضورهم إلى وعظه ومجلس درسه إلا لتفقد المطاعن عليه، ولكن الشيخ عثمان رغم علمه بذلك، لم يحاول أن يمنعهم من الحضور بل إنه كان إذا طرحوا عليه سؤالا أجابهم بمنتهى الأدب والاحترام وله عدة مؤلفات في الرد على مطاعنهم عليه (18) . وكمثال يدلنا على نوع المطاعن التي كانوا يوجهونها إليه والصورة التي كانت تأخذها هذه المطاعن، نذكر هنا الرسالة التي وجهها إليه الشيخ مصطفى الرناوي يستنكر عليه فيها حضور النساء لوعظه. يقول الشيخ مصطفى في رسالته :

« عليك منا تحيات مباركة
أيا ابن فودي قم فأنذر الجهلا
فامنع زيارة نسوان لوعظك إذ
لا تفعلن ما يؤدي للمعائب إذ
إن الممات وما بعد الممات وجهلا
ولما تلقى الشيخ عثمان هذه الرسالة أمر أخاه عبد الله أن يرد عليها، فجاء
الرد على مثل بحرهما ورويهما كالآتي :

« يا أيها الذي قد جاء يرشدنا
نصحت جهدك لكن ليت تعذرنا
إن الشياطين إن جاءوا لمجلسنا
لسنا نخالط بالنسوان كيف وذا
إن كان ذاك ولكن لا أسلم أن
إن ارتكاب أخف الضر قد حتما
هذي البلاد وجدنا قومها غرقوا
قد قيل تحدث للأقوام أفضية
الحمد لله ذي الأنعام هاديها

سمعا لما قلت فاسمع أنت ما قلنا
وقلت سبحان هذا كان بهتاننا
هم من يشون سوء القول طغيانا
كنا نحذر لكن قلت سلمنا
يتركن بالجهل هملا كان يؤذينا
يكفر الجهل إن ذا كان عصيانا
بالجهل نمنعهم أن يفقهوا الدينا
بقدر ما أحدثوا خذ ذاك ميزانا
ثم الصلاة على المختار هاديها⁽²⁰⁾

هذه صورة مصغرة لما كان يجري بين ابن فودي وبين المناوئين له من علماء زمانه، فكان يرد عليهم بنفسه أو ينيب أخاه عبد الله كما في المثال السابق أو ينيب ابنه محمد بللو، فيأتي الرد ببراهين ساطعة وحجج قاطعة فيقتنع بعضهم للحق ويعاند بعضهم الآخر ويركب رأسه ويتمادى في اللجاج، ولكن شيئا من ذلك لم يفت من عضد الشيخ عثمان فظل يعامل الجميع معاملة حسنة حتى « تمكن في الأخير من تحويل ألد خصومه إلى أخلص أصدقائه، كما تحول بيته إلى ما يشبه جامعة مصغرة يقصدها القاصي والداني من الشيوخ في طلب العلم والهداية »⁽²¹⁾، فطار ذكره في الآفاق حتى ضربت إليه أباطل الأبل من كافة إمارات الهوسا السبعة فازداد عمقا على عمقه بتسخيره كافة مواهبه في خدمة هؤلاء القاصدين حتى صار أعلم أهل نيجيريا في زمانه فصار الناس يطلقون عليه عدة ألقاب ترمز إلى ذلك مثل : « شيخ نور زماني (نور الزمان) وشيخ ما لمن ما لمن (معلم المعلمين أو أستاذ الأساتذة) وما لمن أين بيا (المعلم الجدير بأن يقتدى به) وغير ذلك »⁽²²⁾ .

الرابعة : هجرة ابن فودى والجماعة :

وكان الشيخ عثمان لا يزور الملوك كما يفعل العلماء، ولكن بسبب هذه الشهرة المستفيضة وكثرة عدد الجماعة أرسل إليه ملك غوبر يستقدمه إليه، فقرر الشيخ أن يغتنم هذه الفرصة لتقوية دعوته وذلك بتوجيهها إلى الملك نفسه، فلما حضر بين يدي الملك شرح له الاسلام الصحيح الذي يدعو الناس للرجوع إليه وطلب إليه العمل على إحياء معالم هذا الدين الخفيف وإقامة العدل بين الرعية، فأعجب الملك به حتى أجابه بالسمع والطاعة وأسند إليه الفتوى في مجلسه ولم يمض إلا فترة قصيرة حتى صار ابن فودى المرجع الوحيد للملك من بين سائر العلماء والفقهاء⁽²³⁾، إلا أن هذا التفضيل أثار حسد هؤلاء العلماء فصاروا يتلمسون له المثالب لدى الملك، كما أدى من جهة أخرى إلى زيادة شهرة الشيخ وبالتالي مضاعفة عدد جماعته حتى صار الملك نفسه يتوجس منه خيفة على عرشه. وهذه الأسباب جميعا رأى الملك في الأخير أن يتخلص منه فقام بمحاولة اغتياله « ولكن الله رد كيده في نحره »⁽²⁴⁾ .

وبعد فترة قصيرة من هذه الحادثة قضى الملك نحبه وخلفه ابنه نافاتا على عرش غوبر وكان أشد بأسا من أبيه وأكثر طغيانا وعدوانا « فأصدر قرارا بتحريم اعتناق الاسلام وألزم كل من لم يرث الاسلام عن آبائه بأن يرتد إلى ما كان عليه آباؤه وأجداده وكذلك بتحريم العمائم على الرجال والحجاب على النساء، وبتحريم الوعظ والارشاد على غير الشيخ عثمان بن فودى⁽²⁵⁾ . وبعد ذلك أرسل الملك إلى الشيخ عثمان يأمره بالخروج من بلده ويشترط عليه في ذلك أن لا يصاحب أحدا من جماعته غير عياله « فأجابه الشيخ عثمان بأنه سيخرج ولكنه لن يمنع أحدا يريد أن يتبعه »⁽²⁶⁾ .

وهكذا هاجر الشيخ مع جماعته يوم 10 ذي القعدة 1218 هـ الموافق 21 فبراير من عام 1804 م ونزلوا بأطراف الصنحراء على حدود بلاد غوبر بالمكان المسمى قدو، ولكن أهل غوبر لم يسمحوا للجماعة بأن يهاجروا بسلام بل أخذوا يقطعون عليهم الطريق وينهبون أموالهم، بل قبضوا على كثير من أفراد الجماعة ونسألتهم وأولادهم وباعوهم كعبيد⁽²⁷⁾ . وأمر الملك

بمصادرة أملاك من هاجر من أفراد الجماعة (28). ومع ذلك « تتابعت أمواج الهجرة حتى كثر المهاجرون فبلغوا نحو عشرة آلاف (29) من بينهم كبار الشخصيات من العلماء والفقهاء بل وعدد كبير من أفراد الأسرة المالكة، فكان من ذلك أن غضب الملك غضبة عارمة فكتب إلى الشيخ عثمان بأن يرجع فوراً » فرد عليه الشيخ بالرفض حتى يتوب من ذنوبه ويرجع إلى الاسلام الصحيح ويرد إلى الجماعة جميع ما سلب منهم من الأموال والممتلكات (30).

الخامسة : بيعة الجماعة للشيخ عثمان :

لما رفض الشيخ عثمان الانصياع للأوامر الملكية استفتى الملك علمائه في شأنه فأفتوه بأن عثمان وجماعته خارجون عن القانون بهذا الرفض وبناء على ذلك أرسل الملك إلى عثمان يعلن عليه الحرب لاستئصال شأفته هو وجماعته، فضاقت الأرض على الجماعة بما رحبت فرأوا ألا مناص من مقاومة هذه الحالة (31)، فاتفقوا على مبايعة الشيخ عثمان على طاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله. لقد كان ابن فودي إمامهم ومعلمهم ومرشدهم فليكن من الآن قائدهم وأميرهم. وهكذا قام الجماعة بمبايعة الشيخ عثمان على طاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله والسمع له والطاعة في المنشط والمكره (32). فتلقب الشيخ من ذلك اليوم بلقب « ساركن مسلماني » أي أمير المسلمين (33) عوضاً عن أمير المؤمنين وذلك إسوة بيوسف بن تاشفين (34) نظراً لشدة تأثر سكان غرب إفريقيا عامة بالمرابطين (35). وقد تمت البيعة يوم الخميس 17 ذي الحجة سنة 1218 هـ الموافق 28 سنة 1804 م، وبعد تمام البيعة : « عمّد الشيخ عثمان إلى تشكيل الدولة على النظام الاسلامي، فاختر أخاه عبدالله وزيره الأول وصديقه عمر الكموني وزيره الثاني وصديقه شنبو بن عبد الرحمان إمامهم في الصلاة وقاضيه في الخصومات، وجعل محمد بن الحسن الملقب سعدار صاحب اللواء وقائد الجيوش (36) فتم بذلك تشكيل دولة اسلامية تنفذ أوامر الله ورسوله وتحافظ على حدوده وتحمي ذمارها وتدافع عن أرواح المسلمين وأموالهم فاطمأنت نفوس الجماعة فعمدوا إلى بناء حصن حصين وحفروا حول الحصن خندقاً عميقاً استعداداً للهجوم الكاسح الذي توعد به ملك غوبر (37).

السادسة : الجهاد الاسلامي الكبير وقيام دولة مذهبية مالكية على أنقاض الامارات :

ولما أتم مالك غوبر جمع الأوباش وأقبلوا للقضاء على الجماعة زحفت الجماعة عليهم فهزم الله جيوش غوبر وغنم الجماعة أموالهم وأسلحتهم (38)، فشاع خبر هزيمة غوبر بين ملوك الهوسا وبعث إليهم ملك غوبر رسلا يستنجدهم على ابن فودى وجماعته وعلى سائر الفلانيين المتوزعين في تلك الرقاع الواسعة من البلاد، فلما علم ابن فودى بذلك بعث هو بدوره الرسائل إلى هؤلاء الملوك يوضح لهم فيها حقيقة الأمر ويدعوهم إلى نصره الاسلام فأبوا إلا أن ينتصروا لملك غوبر ويغسلوا العار، فأخذ كل ملك يضطهد ويقتل كل من بناحيته من أعوان الشيخ من الفلانيين والهوسانيين على السواء فجعل هؤلاء يستنجدون بالشيخ عثمان فكتب إلى جميع أنصاره في كل بلدة أن يستعدوا للدفاع عن أنفسهم ويستعينوا بالله على أعدائهم فأوفد « كل طائفة من هؤلاء إمامهم أو قائدهم أو رئيسهم إلى ابن فودى ليبايعه ويأخذ منه لواء الجهاد في سبيل الله، فعقد ابن فودى لهم ما يبلغ أربعة عشر لواء مع كل قائد، وأذن لكل قائد أن يجاهد المناوئين له في ناحيته » (39) .

وهكذا انتشر الجهاد الذي انتهى بعد بضع سنين بسقوط جميع إمارات الهوسا السبعة وقيام دولة مذهبية مالكية مرابطة على أنقاضها .

السابعة : إخراج الفقه المالكي من حيز الأقوال إلى حيز الأفعال :

لما سقطت جميع إمارات الهوسا في أيدي فقهاء المذهب المالكي برعامة كبير مجتهدهم الشيخ عثمان بن فودى، واجه هؤلاء الفقهاء مشكلة من نوع آخر، لقد كانوا قبل ذلك يعلمون الناس الفقه والتصوف وغير ذلك ويؤكدون عليهم ضرورة تطبيق مقتضيات مذهبهم المالكي على أكمل وجه، أما الآن فلم يبق وقت للوعظ والارشاد، فقد حان الوقت لتحويل أقوالهم إلى أفعال في هذه الأراضي الشاسعة، لذلك احتاجوا إلى وضع قواعد يسير الحكام على مقتضاها، وشدّدوا في ذلك حتى لا يغتر هؤلاء الحكام بالسلطة

فيأتوا بأفعال تناقض ما كانوا يقولونه للناس من قبل، فألف الشيخ عثمان كتاب (أصول الولاية) وألف أخوه ووزيره عبدالله بن فودي كتاب (ليالي الحكام) وألف ابنه محمد بللو كتاب (الغيث الوابل في صراط الامام العادل) وغير ذلك مما سنتعرض له عند الحديث عن أعلام المذهب المالكي في نيجيريا ومؤلفاتهم التي تدلنا على مدى نبوغهم في هذا المذهب السني (40)

إلا أن جل ما كتبوه في هذا الصدد لا يخرج عما كتبه الامام المغيلي من قبل لما سبق أن ذكرناه من عمق تأثر علماء نيجيريا به بصفة عامة (41)، فكانت كتاباتهم في الموضوع بمثابة شروح لما كتبه الامام المغيلي وإنما يظهر فضل هؤلاء الأئمة في تحويلهم إلى الأفعال ما رسمه المغيلي في الأوراق، حتى قامت في نيجيريا ولأول مرة حكومة مذهبية مالكية شملت جميع إمارات الهوسا السبعة وامتدت جنوبا إلى أرض يوريا في غرب البلاد .

ونشير فيما يلي إلى بعض ما أكدوا عليه في كتاباتهم، والذي هو عين ما قاموا بتطبيقه صارما بدءا بأنفسهم وانتهاء بأخر فرد من أفراد الجماعة الاسلامية وذلك بقدر ما يعطينا فكرة عامة عن تلك الدولة الاسلامية المالكية توضح لنا يسر التأثير العظيم والعميق في عامة المسلمين في نيجيريا إلى يومنا هذا، فأول من شدد عليه الجميع هو الأمير نفسه فجعلوا واجباته في مقدمة الأبواب. فقد ذكر الامام المغيلي في وصيته المتعلقة بواجبات الأمير أنه يجب عليه تقوى الله في الرعية كما يجب أن يعلم « أن الله ما ولاه عليهم ليكون سيدهم بل ليصلح لهم دينهم وديارهم ويحسن كما أحسن الله إليه ويشكره » (42)، فكان أول نص في دستور الدولة الاسلامية التي أقامها هؤلاء الفقهاء هو أن على الأمير « أن يعلم أنه إنما نصب لاقامة العدل بين الرعية ولتطبيق الشريعة ولم ينصب ليظلم الرعية... وأنه يجب عليه أن يجتهد في القيام بهذه المهمة ويشكر الله أن أتاح له فرصة القيام بذلك » (43) .

وبين الامام المغيلي أن من واجبات الأمير أن يعلم أنه مسؤول أمام الله عن الرعية جميعهم وأنه لما كان متعذرا عليه أن يقوم وحده باصلاح شأنهم

وجب أن ينظم مملكته تنظيماً يمكنه من ذلك بأن يستعين بالنواب من الوزراء والقضاة والعقلاء والمحتسبين وغيرهم⁽⁴⁴⁾. وكانت طائفة القضاة من بين هؤلاء الأعوان محط العناية البالغة، فوجب عليهم أن يحكموا وفقاً للفقهاء المالكي⁽⁴⁵⁾، بل ذكر الامام المغيلي أن عليهم أن يحكموا بمشهور المذهب وأن « الحكم بغير المعتمد جور وضلال »⁽⁴⁶⁾، أما الحكم بخلاف مقتضى الشرع فذاك كفر بعينه. وقد شدد الامام المغيلي على هذه المسألة بالذات فتجده يختم وصاياه بقوله « وفي هذا القدر كفاية لمن سبقت له العناية، وكل ما نوصيك من أمر دينك ودنياك تعرفه تماماً، وإذا نسيت شيئاً منه فلا تنس أن من غير حكم الله فقد كفر »⁽⁴⁷⁾.

فكان كل ذلك من نصوص دستور الدولة الإسلامية الجديدة؛ فقد جمع الشيخ عثمان قضائته وأكد لهم ضرورة التدقيق في تطبيق الأحكام وختم كلامه بقوله : « إذا جاز أن تنسوا شيئاً مما قلت لكم فلا تنسوا أن أي قاض غير حكم الله فهو كافر لأنه يحكم بالظلم ويجعل الحق باطلاً والباطل حقاً ويزعم أن ذلك شريعة الله تعالى فتأكدوا أن من فعل ذلك يعتبر كافراً »⁽⁴⁸⁾.

ومن جهة أخرى فإن الأمير لما كان مضطراً لاتخاذ الأعوان من الوزراء وغيرهم كما أوضح الامام المغيلي فيما تقدم، فقد يتكل على هؤلاء الأعوان في تسيير أمور الرعية مع أنه هو المسؤول أمام الله عن هؤلاء الرعية ولذلك أكد المغيلي على خطورة مثل هذا الانتكاس فقال « ورأس كل بلية احتجابه عن الرعية »⁽⁴⁹⁾. وكرر مضمون ذلك في وصايا متعددة وبعبارات مختلفة كقوله « وأعظم البلية الغفلة عن الرعية » ؟ « وكره الداميين ومدح المادحين »⁽⁵⁰⁾ وذلك قصد ترسيخ مدلولها في أذهان الملوك والأمراء، لذلك كان من أبرز نصوص دستور الدولة الإسلامية الجديدة قولهم : إنه « لا أخطر من احتجاب الخليفة عن الرعية والاعتماد على أعوانه إذ كثيراً ما تكون الشكاوي موجهة ضد هؤلاء الأعوان لا ضد الخليفة نفسه فيكون الخليفة باحتجابه عن الشعب كالأعاعي يمسك بقرون أبقاره ليمكن السارق من سرقة ألبانها »⁽⁵¹⁾. ولذلك كان أمير المؤمنين الشيخ عثمان بن فودي يتجول بنفسه في الأسواق وغيرها للضرب على أيدي المتلاعبين بالكيل والميزان وما شابه ذلك⁽⁵²⁾.

ومما شدد عليه الامام المغيلي في وصاياه للأمرء مبدأ سد الذرائع الذي سبق أن تحدثنا عنه كأصل هام من أصول المذهب المالكي⁽⁵³⁾، فقد منع الامام المغيلي في هذه الوصايا كل ما يؤول إلى الفساد بقصد أو بغير قصد، من ذلك مثلاً قوله بحرمة الهدايا إلى السلطان ومنعه السلطان من أن يعاقب أحداً بالغرامة إلا بشروط محددة وصارمة. يقول الامام المغيلي ومن الظلم ما يأخذ الأمير على تولية القضاء أو غيره وهو حرام باجماع المسلمين وذريعة لافساد الدين وفتح لأبواب الرشاوى وقهر المساكين... ومن الظلم الرشي لسلطان وقاض وعامل... وكذلك قبول الهدية من الرعية فإنه باب كل بلية وإذا دخلت الهدية على ذي سلطان خرج عنه العدل... ومن الظلم العقوبة بالمال كأخذ مال السارق والزاني وهي حرام على كل حال إلا اذا كانت جنائية الجاني متعلقة بذلك المال⁽⁵⁴⁾.

ومن الوصايا التي أسداها الامام المغيلي للأمير وهي من أصل سد الذرائع قوله بضرورة منع الكفار من إظهار ضلالهم في الأماكن العامة. فقد بين المغيلي أن من واجبات الأمير ردع الناس عن الفساد وبين أن ذلك يجب أن يكون بالوسائل الشرعية ووفقاً لمقتضيات **الفقه المالكي** ثم قال « لا بد من ردع المفسدات الدينية والدنيوية بالمقامع الشرعية على حسب الطاقة البشرية ولا يجوز أن يترك مفسد على فساد مع إمكان ردعه عنه⁽⁵⁵⁾. ثم ذكر من بين الفساد الذي يجب ردعه منع الكفار من إظهار ضلالهم في الأماكن العامة في بلد إسلامي. وبين أن على الأمير أن يمنع ذلك سداً للذرائع، لأن هؤلاء الكفار لو لم يمنعوا من « إظهار شرك أو شرب خمر أو فطر في شهر رمضان أو زنا أو غير ذلك من المنكرات وأنواع ضلالهم لكان ذلك ذريعة لأن يفعل مثل فعلهم ضعفة العقول من العامة والنسوان والصبيان »⁽⁵⁶⁾. ومن هذا القبيل قيام المغيلي نفسه بهدم كنائس اليهود في قرية توات الإسلامية قبل هجرته إلى نيجيريا⁽⁵⁷⁾ وقيام سحنون بتشتيت شمل المبتدعين ومنعهم أن يجتمعوا لإظهار زيغهم في الأماكن الإسلامية العامة⁽⁵⁸⁾ وغير ذلك.

ومما أكد عليه الامام المغيلي كذلك في نفس الصدد، أنه لا يجوز أن يفعل بالمفسد فوق ما يرتدع به إلا إذا كان مصراً على فساده فيجوز لأنه

ظالم والظالم أحق من يحمل عليه ولأن من مقاصد الشرع « درء » المفسد وجلب المصالح بحسب الامكان في كل زمان ومكان وليس الخبر كالعيان، ولذلك قال الامام العادل عمر بن عبد العزيز : « تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور » (59) وكذلك أوضح الامام المغيلي أنه « لا بد من إزالة الفساد على كل حال وإذا تعارضت مفسدة ومصلحة فدرء المفسد مقدم على جلب المصالح، وإن تعارضت مفسدتان إحداها أكبر من الأخرى فدرء المفسدة الكبرى أولى، وإذا تعارضت مفسدتان إحداها دينية والأخرى دنيوية فدرء المفسدة الدينية أولى » (60) .

ولا يمكن أن نتطرق هنا إلى جميع ما ورد في وصايا الامام المغيلي بدون أن نخرج عن موضوعنا الأصلي فالمهم الآن أن هذه الوصايا لم يكتف المجاهدون النيجيريون المالكيون باعتبارها من أبرز نصوص دستور دولتهم المالكية بل بالغوا في تطبيق مقتضياتها حتى أخرجوا الفقه المالكي بأكمله من حيز الأقوال إلى حيز الأفعال فصار مذهباً يشاهد في كل مظهر من مظاهر الحياة العامة والخاصة وكان مما يسر لهم مهمتهم أن معظم رجالات هذه الدولة إما ممن بلغ رتبة الاجتهاد في الفقه المالكي وإما ممن يدخل نفسه خطأ في هذه الرتبة، فكان من السهل عليهم أن يتعاونوا على تطبيق جميع مقتضيات هذا المذهب، ثم بالغوا في ذلك بالنظر إلى الظروف التي أحاطت قيام دولتهم وعزمهم الأكيد على القضاء على جميع مظاهر الفساد التي كانت سائدة قبل ذلك، فكان من نتائج هذه الدقة بل الصرامة في تطبيق الفقه المالكي ووصايا الامام المغيلي أن ساد الأمن جميع أرجاء الدولة المالكية المترامية الأطراف حتى اعترف بهذه الدولة القاصي والداني والموافق والمخالف والصديق والعدو، فقد تحدث كاتب انجليزي عن هذه الدولة فقال : « إن شريعة القرآن طبقت في عهد الشيخ عثمان بن فودي ومن بعده تطبيقاً صارماً حتى ساد الأمن جميع الأرجاء إلى حد أنه في غير وقت الحرب يكون بإمكان أية امرأة أن تحمل فوق رأسها صندوقاً من ذهب، وتجول به جميع أرجاء المملكة الفلانية ولا يتعرض لها أحد » (61) .

الثامنة : رسالة تأييد من سلطان المغرب :

ولما كان قيام مثل هذه الدولة أكبر انتصار للمذهب المالكي وكان

المغرب هو الذي يحمل راية نشر المذهب المالكي كما رأينا فيما سبق (62) فقد جاءت قمة الاعتراف على لسان السلطان المغربي الذي أتى إلا أن يشكر الشيخ عثمان ويعرب له عن رضاه بل عن محبته له لجلال ما قام به في هذا الصدد فبعث إليه رسالة محررة بتاريخ 18 جمادى الثانية عام 1225 هـ وهو العام الذي سقطت فيه آخر إمارة من إمارات الهوسا السبعة. يقول السلطان المغربي مولاي أحمد بعد البسملة والديباجة : « إلى السيد الذي فشى في الأقطار السودانية عدله واشتهرت في الآفاق المغربية ديانته وفضله، العلامة النبيه العديم الشبيه في زمانه ذو النورين العلم والعمل الذين هما منتهى الأمر السيد عثمان بن محمد بن عثمان بن صالح الفلاني نفع الله بعلومه القاصي والداني سلام منا عليه ما اشتد شوقنا إليه ورحمة من الله تغشاه حتى لا يخشى إلا الله والله أحق أن تخشاه وبعد، فلقد بلغنا من الثناء عليك والتعريف بأحوالك وأفعالك ذلك ما أوجب محبتنا وتسليمنا إليك.. فالله تعالى يجازيكم عن الأثم خيرا ويقىكم ضيرا ويديم دولتكم محفوفة محفوظة وبعين العناية ملحوظة... ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور » (63) .

وبعد أن وطد الشيخ عثمان أركان المذهب المالكي في نيجيريا توطيدا لا زحزحة بعده وطبق أصول المذهب وقواعده حتى نال محبة السلطان المغربي وغيره من الأخيار الغيورين على هذا المذهب طفق يحارب البدع في جميع أرجاء مملكته وجاهد في ذلك أيضا جهادا مريرا حتى أنه يعتبر من أعظم من حارب البدعة في غرب إفريقيا (64) .

ولم يهدأ له بال حتى رفع عماد السنة في كافة أرجاء الدولة وأعلى منارها فيها وخفض وجود البدعة وكشف أنوارها، وكشف طرق الأباطيل وطمس آثارها وبين مناهج الحقائق وشيد أسوارها وأمر باتباع السنة وألزم إيثارها وبعد أن تم له كل ما أراد تحقيقه من الإصلاح قسم دولته بين ابنه محمد بللو وأخيه عبدالله، لذلك يرى رولاند أن الشيخ عثمان رجل دين أكثر مما هو رجل حكم. يقول : « وكان عثمان دان فوديو رجل دين أكثر من

رجل حكم ولذا فقد انتقلت الادارة الفعلية والتوجيه الفعلي إلى ابنه محمد بللو الذي حكم نصف الدولة من سوكونو وحكم أخوه عبدالله النصف الآخر من جاندو» (65). وبعد ذلك انصرف الشيخ عثمان إلى التأليف واعطاء التوجيهات إلى أتباعه في المسائل الدينية والسياسية إلى أن توفي في 3 جمادى الآخرة سنة 1230 هـ الموافق 20 ابريل 1817 م (66)، ودفن في مدينة سوكونو وقبره فيها لا زال مثابة يؤمها جمهور من الزائرين (67)، ولقد قمت شخصيا بزيارة ذلك القبر للتأكد مما كنت أسمعه من كثرة الزائرين فوجدت الأمر فوق ما يقولون .

التاسعة : محمد بللو خليفة الشيخ عثمان :

بعد وفاة الشيخ عثمان خلفه ابنه محمد بللو كأمر المؤمنين أو أمير المسلمين كما يفضلون أن يسموه حسبما تقدم (68)، وكان امتدادا طبيعيا للشيخ عثمان، واهتم بللو بالعلم اهتماما بالغاً فقرأ في حياته ما يزيد على 20 000 كتاب (69) وخلف من المؤلفات ما ينطق بتفوقه على أقرانه ويبرهن على قوة ملكته العلمية (70) وكان مع كل ذلك متواضعا يرتدي أبسط الثياب، وكان حريصا أشد ما يكون الحرص على أموال الدولة فقد كان لا يرضى مثلاً أن يشعل مصباح الدولة لغرضه الشخصي إلا أن يكون ذلك للمصلحة العامة (71)، وكان زاهدا لا يقبل الهدية من أحد بل كان لا يمد يده إلى شيء من الغنائم مع علمه بحقه الشرعي فيها كأمر المسلمين، فكان يصبر على ألا يأكل إلا من عمل يده، لذلك كان يشتغل في مزرعته ويقوم بجميع متطلبات الزراعة فيها بنفسه، حتى اقتدى به في ذلك سائر الأمراء إلى درجة أن أمير كانو عجز في إحدى السنوات عن توفير ثمن أضحية بسبب مرض ألم به خلال السنة فأخره عن عمله في مزرعته، فجاء يوم العيد يعتذر إلى الناس عن عدم تمكنه من القيام بسنة الأضحية في ذلك العام (72). فإذا كان هذا شأن السلطان الذي يبلغ رعاياه عدة ملايين فما هو شأن غيره من الأمراء والسلاطين في سائر الامارات السبعة ؟ فقد كان من الطبيعي حينئذ أن يتعاون هؤلاء الحكام على تطبيق الشريعة على عامة الشعب تطبيقاً صارماً، وهكذا استمر تطبيق الفقه المالكي في نيجيريا تطبيقاً لا هوادة فيه إلى أن تدخل الاستعمار في هذه البلاد .

ومن جهة أخرى اهتم الخليفة محمد بللو بتوسيع حدود دولته حتى امتدت إلى وسط بلاد يوريا في غرب نيجيريا (73) حتى كان ذلك من أكبر ما أزعج الطلائع الأولى من المبشرين الذين دخلوا إلى هذه المناطق (74). وبعد وفاة محمد بللو ظلت سلالة الشيخ عثمان تتوارث عرش سوكوتو تحكم عامة المسلمين في نيجيريا وتسهر على حسن تطبيق أصول وقواعد المذهب المالكي في الحياة العامة والخاصة معا، واستمر الحال هكذا إلى أن سقط شمال نيجيريا بأكمله تحت سيطرة بريطانية في فاتح يناير عام 1900 (75) فضعف نفوذ الأمراء المسلمين حتى لم يبق لسultan سوكوتو إلا سيادة اسمية (76). ولكن المستعمر لم يستطع الاجهاز على هذا المنصب تماما بالرغم من شراسته في حكم البلاد، فظل سلطان سوكوتو يمارس مهامه التقليدية كأمر المسلمين إلى أن غادر المستعمر بإعلان الاستقلال في فاتح أكتوبر من عام 1960 م ومع أن المستعمر ترك خلفه جهازا إداريا يضمن استمرار مصالحه ونظامه في البلاد ويحول دون الرجوع إلى الحكم الاسلامي السابق فإن المسلمين يسعون اليوم سعيا حثيثا لإنشاء مجلس اسلامي أعلى يتمكن أمير المسلمين بواسطته من التأثير الفعلي على جميع المسلمين في نيجيريا، وقبل أن يتم ذلك فإن أقل ما يقال في حقه أن عامة المسلمين في نيجيريا لا زالوا ينظرون إليه كالدافع الأول عن مصالحهم، من ذلك مثلا أنني سافرت إلى شرق نيجيريا في عام 1981 م لمعاينة مشاكل الأقلية المسلمة في ذلك الاقليم الصليبي من دولة نيجيريا قبل تحرير فصول هذا البحث فوجدت الحاج عبدالله كالكو الاتشي في محنة عظيمة مع المبشرين الذين قاموا بهدم مسجده بدون أدنى مبرر، ولما لم يستطع أصحاب السلطة هناك أن يفعلوا شيئا لحل المشكلة نظرا لكونهم مسيحيين علاوة على الرشاوي التي ملأت جيوبهم وجعلت الحق باطلا والباطل حقا، كما سنوضح عند الحديث عن عراقيل انتشار الاسلام والمذهب المالكي في شرق نيجيريا (77)، فقد اضطر الحاج عبدالله المذكور لرفع الشكوى إلى سلطان سوكوتو على بعد حوالي ألف وخمسمائة كيلومتر من مدينة أباري التي وقعت فيها المشكلة، وذلك باعتبار ما قام به هؤلاء الصليبيون خرقا لسافرا لدستور نيجيريا الذي نص على حرية الديانة (78)، فسافرت معه من مدينة أباري حتى وصلنا إلى

السلطان يوم 15 غشت من عام 1981 م فأكرم السلطان وفادتنا وأحسن الاستماع إلينا، ومع أنه لم يفعل أكثر من ذلك فإن مجرد تحمس الحاج لرفع مثل هذه الشكوى إليه رغم تباعد الديار، هو بلاشك مما يدلنا على المكانة التي لا يزال يحتلها في قلوب المسلمين في كافة أرجاء نيجيريا كما يشعروا بأن تمكينه من القيام بدوره كاملا وبالتالي الرجوع إلى الحكم الاسلامي في نيجيريا ليس بأمر بعيد المنال، خاصة وأن نسبة المسلمين في البلاد تزيد على 80 في المائة من مجموع السكان كما تقدم (79) بل إن بعض الحركات الاسلامية في نيجيريا اليوم قد بدأت تثور في وجه الحكومة مطالبة باستئناف الحكم الاسلامي الذي لم يتوقف إلا بسبب الاستعمار، ولو أن الحكومة لا تقف من هؤلاء إلا موقفا عدوانيا (80) .

هاته هي الصفحات التي اخترت أن أقدمها إلى قراء مجلتنا حتى يعرف القارىء الكريم المواضيع التي يطرقها خريجو دار الحديث الحسنية من جهة وما يمكن أن يعلق عليهم من الآمال في إحياء مذهب السنة في افريقيا الفتية التي تنظر إلى المغرب بنظرة الاحترام والتقدير في هذا المجال من جهة أخرى .

وإذا كنا نشكر الباحث عما قام به، فإننا نريد منه ألا يقف ببحثه عند الحد الذي يستحق به الدبلوم من دار الحديث الحسنية، بل إننا نريد منه أن يستمر في بحثه وأن يقدم لنا مخطوطات نيجيرية من كتب ورسائل رسمية وشخصية بين العلماء وبين الأشخاص على حد سواء حتى نتمكن من معرفة التاريخ الحقيقي للمذهب المالكي في نيجيريا ومدى تقديره واحترامه في نفوس السكان قديما وحديثا أولا، وحتى يمكن الاستفادة من ذلك في محاربة أعداء الاسلام هناك ثانيا .

- (1) الاسلام في نيجيريا — للشيخ ادم عبدالله الالوري ص 94.
- (2) معنى فودى في اللغة الفلانية : العالم الكبير، وقد علق الدكتور موسى عبدول على هذا الاسم بقوله إنه اسم على المسمى لأن أسرة ابن فودى أسرة العلماء. راجع كتاب أصل الاسلام التاريخي — للدكتور موسى عبدول ص 5 ص 116 باللغة الأجنبية والترجمة للباحث.
- (3) حياة وأعمال عثمان دان فوديو للدكتور اسماعيل بالوغن ص 33.
- (4) راجع ص 226 من هذا البحث الموجود في دار الحديث الحسنية.
- (5) الاسلام في نيجيريا للشيخ ادم عبدالله الالوري ص 102.
- (6) راجع النبوغ المغربي في الأدب العربي لعبدالله كنون ج 1 ص 52 (ط دار الكتاب اللبناني) ط 3 سنة

- (1975م). وراجع كذلك الدعوة إلى الإسلام لتوماس أرنولد، ص 349 (ترجمة الدكتور حسن ابراهيم حسن وزملائه ط مكتبة النهضة المصرية ط 3 عام 1976).
- (7) نيجيريا — لمحمد شاعر ص 63 (ط مؤسسة الرسالة بيروت ط 2 سنة 1971).
- (8) عثمان دان فوديو قيادته نظريا وعمليا للحاج شيخ شاغري وجين بويد ص 3/2.
- (9) الإسلام في نيجيريا للشيخ آدم ص 102 — 103.
- (10) طبع (إحياء السنة وإحياء البعثة) بالقاهرة سنة 1381 هـ في المكتبة الأفريقية وكذلك طبع (حصن الأفهام من جيوش الأوهام) في القاهرة سنة 1377 هـ في مطبعة الزاوية التجانية.
- (11) إحياء السنة ص 14.
- (12) نفس المصدر ص 36 ولاحظ أن الشيخ عثمان يقول هذا مع العلم بأنه لا يتفق تماما مع رأي الإمام مالك في المسألة. انظر سبب ذلك في ص 327 — 328 من البحث المقدم لدار الحديث الحسنية.
- (13) إحياء السنة وإحياء البعثة ص 13.
- (14) حصن الأفهام من جيوش الأوهام ص 41.
- (15) راجع حياة وأعمال عثمان دان فوديو، للدكتور اسماعيل بالوغن ص 34.
- (16) الإسلام في نيجيريا، للشيخ آدم ص 105.
- (17) عثمان دان فوديو — للحاج شيخ شاغري ص 6.
- (18) نفس المصدر ص 5.
- (19) الإسلام في نيجيريا — للشيخ آدم ص 105 — 106، وراجع كذلك مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية للشيخ آدم نفسه ص 39 (نشر مركز التعليم العربي بلاغوس سنة 1967م) ولاحظ أن كبار علماء نيجيريا كانوا — قبل تدخل الأفرنج في هذه البلاد — لا يرضون بما دون كلام موزون في مناظراتهم ومراسلاتهم وتقاريفهم للكتب وغير ذلك.
- (20) الإسلام في نيجيريا — للشيخ آدم عبدالله الألوري ص 105 وراجع كذلك مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية ص 39 — 40.
- (21) عثمان دان فوديو — للحاج شيخ شاغري ص 5.
- (22) مقدمة نفس المصدر.
- (23) الإسلام في نيجيريا — للشيخ آدم عبدالله الألوري ص 105.
- (24) نفس المصدر ص 107 — 108، عثمان دان فوديو للحاج شيخ شاغري ص 6.
- (25) حياة وأعمال عثمان دان فوديو للدكتور اسماعيل بالوغن ص 37 — 38 الإسلام في نيجيريا ص 127 الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا للدكتور زاهر رياض 291.
- (26) عثمان دان فوديو للحاج شيخ شاغري ص 8.
- (27) نفس المصدر.
- (28) نفس المصدر ص 9.
- (29) الإسلام في نيجيريا للشيخ آدم ص 109.
- (30) عثمان دان فوديو لشاغري ص 9، الإسلام في نيجيريا لآدم ص 109.
- (31) عثمان دان فوديو لشاغري ص 9.
- (32) الإسلام في نيجيريا — للشيخ آدم ص 110.
- (33) نيجيريا — لمحمد شاعر ص 21.
- (34) راجع البيان المغرب لابن عذاري ص 27 (إحسان عباس ط دار الثقافة ط 2 عام 1980).
- (35) راجع ص 175 — 176 من البحث المقدم إلى دار الحديث الحسنية.
- (36) الإسلام في نيجيريا للشيخ آدم ص 110.
- (37) عثمان دان فوديو لشاغري ص 9.
- (38) الإسلام في نيجيريا للشيخ آدم ص 110.
- (39) الإسلام في نيجيريا ص 112.

- (40) راجع ص 319 من البحث الذي قدم إلى دار الحديث الحسنية.
- (41) راجع ص 335 من البحث.
- (42) الإمام المغيلي وآثاره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى في نيجيريا للشيخ آدم عبدالله الألواري — ص 47 (ط الحلبي بمصر ط 1 سنة 1974 م).
- (43) عثمان دان فوديو — للحاج شيخ شاغري ص 21 — 22.
- (44) الإمام المغيلي وآثاره في نيجيريا للشيخ آدم ص 49 — 52.
- (45) البلدان الإسلامية للدكتور محمد السيد غلاب وزملائه ص 504 (ط الأهلية بالرياض).
- (46) الإمام المغيلي وآثاره ص 56.
- (47) نفس المصدر ص 45.
- (48) عثمان دان فوديو للحاج شيخ شاغري ص 30.
- (49) الإمام المغيلي وآثاره ص 47.
- (50) نفس المصدر ص 55.
- (51) عثمان دان فوديو للحاج شيخ شاغري ص 22.
- (52) نفس المصدر ص 41.
- (53) راجع ص 101 — 104 من البحث الذي قدم لدار الحديث الحسنية.
- (54) الإمام المغيلي وآثاره في نيجيريا للشيخ آدم ص 85.
- (55) نفس المصدر ص 41.
- (56) نفس المصدر ص 43.
- (57) راجع تطوير الديباج ص 330 — 331.
- (58) راجع المدارك ج 4 ص 60 (ط وزارة الأوقاف بالرياض).
- (59) الإمام المغيلي وآثاره ص 44.
- (60) نفس المصدر ص 44.
- (61) عثمان دان فوديو لشاغري ص 251.
- (62) راجع ص 155 من البحث الذي قدم إلى دار الحديث الحسنية.
- (63) الإسلام في نيجيريا للشيخ آدم ص 116 — 117.
- (64) تاريخ الدعوة إلى الله للشيخ آدم نفسه ص 214 (ط وهبة بالقاهرة ط 2 عام 1979).
- (65) تاريخ افريقيا لرولان أوليفر وجون فيج ص 72 ترجمة الدكتورة عقيلة محمد رمضان ط الدار القومية بالقاهرة سنة 1964م).
- (66) حياة وأعمال عثمان دان فوديو للدكتور اسماعيل بالوغن ص 82 نيجيريا وجيرانها 89/1.
- (67) نيجيريا لمحمد شاكر ص 21.
- (68) راجع ص 263 من البحث الذي قدم لدار الحديث الحسنية.
- (69) عثمان دان فوديو لشاغري ص 47.
- (70) راجع ص 322 من هذا البحث.
- (71) عثمان دان فوديو لشاغري ص 50.
- (72) نفس المصدر ص 53.
- (73) راجع ص 292 من البحث الذي قدم بدار الحديث الحسنية.
- (74) راجع انبات المسيحية في أرض يوريا لمودويوي (ص 39 باللغة الأجنبية).
- (75) تاريخ غرب افريقيا وأوروبا للأستاذ ف.ك. بوا ج 2 ص 194 (باللغة الأجنبية والترجمة لصاحب البحث) وراجع كذلك حياة وأعمال عثمان دان فوديو للدكتور بالوغن ص 39.
- (76) حاضر العالم الإسلامي — للوثروب — ستودارد، المجلد 3 ص 51 (ترجمة عجاج نوبهض).
- (77) راجع ص 318 من هذا البحث.
- (78) راجع دستور نيجيريا لعام 1979 مادة 35 ص 16.
- (79) ص 26 من البحث الذي قدم إلى دار الحديث الحسنية.
- (80) ص 501 من البحث.